الرسالة الشهابية في الصناعة الموسيقية

للدكتور ميخائيل مشاقة
اعتنى بضبطها وتصحيحها وتعليق حواشيها الاب لويس رزقال اليسوعي (تابع لما سبق)

الباب الثاني

في تعريف الالحان التي تكون من على الابراج وكيفيَّة اجرائها وما اشتمل فيهِ من الاربع

اقول انني قد رتَّبت الالحان على وجهٍ يقرُب تناولهُ بان جمعت الالحان التي يكون قرارها على برجٍ واحد في فصلٍ واحد غير مراعٍ نسبة الالحان لبعضها ولهذا جعلتُ الباب احد عشر فصلًا جامعاً فيها الالحان المعروفة في عصرنا في بلادنا الشاميَّة وهي خمسة وتسعون لحناً (١

---

١) قد اشرنا في حاشيتنا الاولى من الفصل الثاني الى توليد الاجناس الموسيقيـة عند اليونان والاقدمين من العرب وذلك بادخال أبعادٍ مختلفة على الديوان الاصلي الرباعي واشهر هذه الاجناس ثلاثة :

الجنس الاول المعروف بالقويّ او الرَّجُليّ (τὸ διατονικὸν γένος) وهو كما مرَّ عبارة عن بعد طنيني يليهِ بعد آخر طنيني ثم نصفه ١ ١ ١/٢

والجنس الثاني المسمَّى الملوَّن (τὸ χρωματικὸν γένος) وهو عبارة عن بعد طنيني ونصف ثمَّ نصفي الطنيني ١/٢ ١ ١/٢ ١/٢

والثالث الملقَّب بالمنظوم او الرخيم (τὸ εναρμόνιον γ.) وهو عبارة عن ربعي الطنيني يليهما بُعد طنيَّين ٢ ١/٤ ١/٤

الَّا انَّهم اضافوا اليها اجناساً أُخرى كثيرة بانكاس الاجناس الاولى او بادخال طبقة رابعة وهي ثلث الطنيني (διέσεις χρωματικὴ ἐλαχίστη) فاقتفى آثارهم صفيّ الدين عبد المؤمن البغدادي في رسالتهِ الى شرف الدين عن النسب الموسيقيَّة ولهُ عشرة اجناس تتولَّد من تركيب ابعادٍ ثلاثة الكبير والصغير والمتوسط التي نسبتها كنسبة ٤، و ٣، و ٢، و ١، ودونك هذه الاجناس المشهورة (اشرنا الى كلٍّ من الابعاد الثلاثة اي الكبير والمتوسط والصغير باوَّل حروفها)

١/ عشاق ...	ك	ك	ص	٦/ عراق ...	م	ك	م
٢/ نوى ...	ك	ص	ك	٧/ اصفهان ...	م	م	م	ص
٣/ بوسليك ...	ص	ك	ك	٨/ بزرك ...	م	ك	م	م	ص
٤/ رست ...	ك	م	م	٩/ زيرفكند ...	م	م	ص
٥/ نوروز ...	م	م	ك	١٠/ راهوي (او نزهوم)	م	م	م

الفصل الاول

في الالحان التي يكون قرارها برج البكاه

الالحان التي يكون قرارها برج اليكاه اربعة: الاول « نهفت العرب » فانهُ نوى ماهور ثم نهفت ثم تيك حصار ثم نوى ثم تنزل برجاً برجاً الى الوست ثم قرار نهفت الذي يقال لهُ كوشت ثم قرار تيك حصار ثم يكاه. فهذا الترتيب لا يفرق عن ترتيب حجاز النوى الّا بالاجراء. وانهُ يعمل من القرار

الثاني « شدّ عربان » وهـذا في الحقيقة لحن الحجاز مكرّرًا من ديوانين لتسهيل الطبقة على المنشد (١ فيجعلون قرارهُ على اليكاه هكذا: نوى حصار نوى ماهور نهفت حصار نوى محيّر سنبلة محيّر ماهور نهفت حصار نوى جهاركاه كردي دوكاه وست كوشت عشيران يكاه (٢

الثالث « نهفت الاتراك » وترتيبهُ هو ترتيب الماهور بعينهِ يحوّرونهُ عن برج

واذا اجرينا هذه الاجناس العشرة إجراء الجموع الثلاثة منفصلة ومتصلة المارّ بيانها (راجع الحاشية الاولى على الفصل الثاني) حصلنا على ثلاثين ديوانًا تختلف عن بعضها قليلًا ما أُهمل ومنها ما استُعمل قاسى بين ايديهم أمّا ابتنوا عليهِ ادوارهم الشهيرة فلم يبقَ الّا ثمانية عشر جمعًا وهي: عشاق . نوى . بوسليك . وست . حجاز . نوروز . اصفهان . زنكله . راهوي . زيرفكند . بزرك . مجرى الحسيني . نهفت . حمار . كوشت . كردانيا . حسيني . عراق . اما تلك الجموع فيمكن ابتداء عملها على اية نغمة كانت من النغمات السبع عشرة التي بين مطلق البم وجوابه في المثنى وهذا هو اصل الادوار او المقامات الاثنتي عشرة المشهورة في كل انحاء الشرق وهي بمنزلة مثال لكلّ الالحان العربية كالتشديدات والقلوب (Tons et Tropes) في الانغام اليونانية واللاتينية اي الفريغورية وهي هذه:

عشاق	وست	زيرفكند	راهوي (او رهاوي)
نوى	عراق	بزرك	حسيني
بوسليك	اصفهان	زنكله (زركلاه)	حجازي

فظهر من كل ذلك: ١ ان كل من هذه الادوار يختلف عن غيره في كيفية ارتفاع الصوت من القرار الى الجواب ٢ ان الالحان العربية لا تكاد تُحصى في الاصل لتفرّعها وتشعّبها في الثلاثين ديوانًا المذكورة الّا انّهم اقتصروا على ما يتكوّن من الاثني عشر دورًا وهو اكثر عددًا من ٩٥ لحنًا ٣ ان جمع الالحان القياسي يكون بان يُفرد باب خاصّ بجميع الالحان التي تتدرج تحت كلّ دورٍ وانما خالف صاحب الرسالة هذه القاعدة تيسيرًا للفهم

١) راجع الباب الاول ف ٥ في افتراق الالحان عن بعضها

٢) ومعنى هذه الكلمات المتقطعة هو توالي الاصوات الواجب عملها للموسيقي

اليكاه وهو يختلف في الاجراء وانخفاض الطبقة فقط وذلك بان ينقردا : نوى حسيني حجاز بوسليك نوى اوج حسيني نوى حجاز بوسليك دوكاه رست عراق عشيران يكاه

الرابع « النوى المسمّى يكاه » فهو ايضاً ماهور مصوّر من اليكاه بان يُنقر : نوى مظهراً ثم حجاز بوسليك ثم ينزل الى برج العراق ثم رست عراق عشيران يكاه

الفصل الثاني

في الالحان التي يكون قرارها برج العشيران

الالحان التي يكون قرارها برج العشيران ثلاثة : الاوّل « العشيران » وهو ان يُعمل البياتي من على برج الحسيني كما يأتي بيانهُ عند الكلام على لحن برج الدوكاه ثم نوى جهاركاه ثم بوسليك دوكاه رست عراق عشيران

والثاني « عجم عشيران » وهو ان ان يعمل اليزيد كما يتبيّن بعدهُ في برج الدوكاه ثم ينزل الى برج العشيران ويقف عليه

والثالث « مقابل عشيران » وهو حسيني ماهور نهفت مكرّرين (١ الى الحسيني ثم ماهور ثم ينزل برجاً برجاً مع البوسليك الى العشيران

الفصل الثالث

في الالحان التي يكون قرارها برج العراق

الالحان التي يكون قرارها برج العراق ثمانية : الاوّل « العراق (٢ » فانهُ نوى ثم ينزل برجاً برجاً الى العراق

والثاني « سلطان عراق » فهو نوى حجاز مكرّراً ثم ينزل برجاً برجاً الى العراق ويصعد الى الماهور ثم ينزل برجاً الى الدوكاه وقد كان الأنسب وَضعهُ مع الالحان التي تقرُّ على برج الدوكاه ولكن وضعناهُ هنا اتباعاً لاصطلاح ارباب هذا الفنّ وهكذا ترى بعض الالحان مختلفة الوضع فاعلم ان وضعنا لها اتباع لاهل الصناعة

والثالث « عراق زمزمي » فهو عراق رست دوكاه ثم نوى ثم تنزل برجاً الى العراق ثم سيكاه وظهراً الى الدوكاه ثم تلتمح العجم وتنزل برجاً برجاً الى الدوكاه ثم سيكاه

١) يريد بهِ كما علمت اتخاذ هذه الاصوات من ديوانين جوابات وقرارات

٢) وهو من الالحان والادوار الرزينة الصارمة يصلح للحرب والدين

مظهراً ثم تنزل برجاً برجاً الى اليكاه ثم سيكاه ثم نوى ثم تنزل برجاً برجاً الى الدوكاه

والرابع « مخالف عراق » فهو عراق رست دوكاه جهاركاه ثم سيكاه دوكاه رست عراق

والخامس « راحة الارواح » فهو نوى حجاز مكرراً ثم دوكاه كردي ثم دوكاه رست ثم كردي دوكاه رست عراق

والسادس « راحة الارواح رومي » فهو عمل الحجاز الى الرست ثم دوكاه كردي دوكاه رست عراق

والسابع « رمل » فهو نوى جهاركاه مكرراً ثم نوى حجاز ثم تلتح الحسيني ثم نوى جهاركاه مكرراً مع تيك بوسليك ثم جهاركاه وتلتح النوى ثم سيكاه مظهراً دوكاه رست عراق

والثامن « راحة شذي » فهو لحن الصبا (١ ثم تقف على العراق

الفصل الرابع

في الالحان التي يكون قرارها برج الرست

هي تسعة: الاوّل « الرست » وهو ان تقرع برج الرست ثم الدوكاه وهكذا تصعد الى النوى ثم ترجع الى الرست ثم تقرع السيكاه وتقف على الرست

والثاني « التكرير » وهو ان تبتدئ نوى ثم حجاز سيكاه مظهراً ثم حسيني نوى مظهراً ثم حجاز سيكاه دوكاه رست. ومن ذلك يعلم ان برج الجهاركاه لا يستعمل في هذا اللحن بل يفسد ويكون ربع الحجاز بديلاً عنهُ

والثالث « الساز كار الصحيح » وهو ان تقرع السيكاه ظهراً وتدوس البوسليك وتظهر الدوكاه ثم النوى ثم البوسليك دوكاه عشيران عراق رست

والرابع « الماء رنّاء » وهو لحن الصبا يقرّ على الرست

والخامس « نيشاورك » وهو نوى مظهراً حجاز بوسليك دوكاه رست ويُفسد في هذا اللحن برج الجهاركاه والسيكاه ويكون بديلاً عنهما ربع الحجاز وربع البوسليك. هذا تعريف ارباب الصناعة والذي أراه ان يكون هذا اللحن من الالحان التي يكون

---

١) والصبا من الحان الدوكاه

قرارها على برج الجهاركاه ويُبتدأ فيه من ماهور مظهرًا اوج حسيني نوى جهاركاه لان النسبة صحيحة بين ما رأيتهُ وبين ما ذكرهُ غير ان ما ذكرتهُ اقرب الى الفهم اذ يُستغنى بهِ عن الارباع ويكون الاستعمال من الابراج الصحيحة . ولمعترض ان يقول ان برج الاوج في هذه الصورة يقوم مقام نيم حجاز ولا يقوم مقام الحجاز فيحتاج الامر الى استبدال الاوج بالنهفت(١ وحينئذٍ لا يكون كثير فائدة فيما ذكرتهُ اذ لا يُستغنى الامر معهُ عن استعمال الارباع . فاقول اوّلًا انهم اطلقوا التعريف بالحجاز وهو شامل النيم والتيك ثانيًا اذا فرضنا عدم الشمول فان تعريفهم يُفسد بهِ برج الجهاركاه والسيكاه وما ذكرتهُ يُفسد بهِ برج الاوج فقط وذلك اسهل ادراكًا

والسادس « بنجكاه » وهو من نوى مظهرًا ثم حجاز وبوسليك مظهرًا ثم حجاز نوى ثم اوج مظهرًا ثم حسيني نوى مظهرًا وحجاز بوسليك مظهرًا ثم جهاركاه مظهرًا ثم سيكاه دوكاه رست . فظهر ان هذا اللحن يُستغنى فيهِ اوّلًا عن الجهاركاه والسيكاه ثم عند القرار يُحتاج اليهما

والسابع « السازكار المتعارف » وهو رست دوكاه بوسليك مظهرًا ثم دوكاه رست ثم نوى مظهرًا ثم حسيني مظهرًا ثم نوى جهاركاه بوسليك دوكاه مظهرًا عشيران عراق رست . وفي هذا اللحن يُفسد برج السيكاه ويكون بديلًا منهُ ربع البوسليك وبالحقيقة انهُ لا يختلف عن لحن الجهاركاه الّا في الابراء فقط . واما ترتيب الابراج في كليهما فهو على نسبةٍ واحدة لان نسبة الرست الى الدوكاه كنسبة الجهاركاه الى النوى ونسبة الدوكاه الى البوسليك كنسبة النوى الى الحسيني ونسبة البوسليك الى الجهاركاه كنسبة الحسيني الى العجم لان لحن الجهاركاه يستعملون فيهِ ربع العجم بدلًا عن برج الاوج ثم ان نسبة الجهاركاه الى النوى كنسبة العجم الى الماهور ونسبة النوى الى الحسيني كنسبة الماهور الى الحيّر

والثامن « حجازكاه » وهو رست ثم نوى مظهرًا ثم حصار ثم نوى مظهرًا ثم جهاركاه مظهرًا ثم بوسليك ثم تيك زركلاه ثم رست ثم يكاه رست . هكذا رسته علماء القسطنطينيّة . وفي هذا اللحن يُفسد برج الدوكاه وبرج السيكاه ويكون عوضًا عنهما التيك زركلاه والبوسليك والظاهر من هذا الترتيب انهُ ترتيب الابراج التي تلزم

١) ليكون البعد بين الماهور والنغمة الثانية كما هو بين النوى والحجاز اعني بهِ رُبعين فقط

لاجراء لحن الحجاز (١ بعينها غير ان ربع الحجاز يكون نيم حجاز فاذا ترتّب على هذه الصورة وجُعل قرارهُ من على برج الدوكاه يتحصل المقصود وذلك اقرب فهماً ولا يُفسد فيه سوى برج واحد وهو الجهاركاه

والتاسع « شاورك مصري » وهو حسيني مظهراً واختاه النوى ثم عرباه اي نيم حجاز وبوسليك مظهرين ثم دوكاه رست وقد كان الاحسن ان يكون من فروع الجهاركاه فتبقى فيه الابراج صحيحة (ستأتي البقيّة)

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

١١ اخلاق اليزيديّة وعوائدهم

ان اليزيديّة يمتازون بالصدق في كلامهم والقيام بعهودهم. واغا هذه الخصال الحميدة فيهم لتحشّمهم في دينهم خوفاً من انهم اذا كذبوا وخانوا عهدهم يُلعن طاووس ملك من جرّاء ذلك. — واذا لعن واحدٌ امامهم الشيطان يغضبون عليه اشدّ الغضب ولا يتركون اللاعن ما لم يقتلوهُ قتلاً ذريعاً. وقتلهُ واجب عندهم ذمّةً اينما كان وحيثما يجدونهُ ووقتما تمكّنهم الفُرَص من الفتك به . لا بل و يعدون قتله من اعمال البرّ السامية

واليزيديّة يُجلّون النصارى كل الاجلال ولا يتعرّضون لهم ابداً اللهمّ الّا اذا لعن النصراني الشيطان فحينئذٍ يُستحلّ قتلهُ. لكنهم لا يذهبون ابداً كنائس النصارى ليصلّوا فيها بخلاف ما اوردهُ الكاتب الاديب كينه (ص٧٧٣) واذا ذهب النصارى عند اليزيديّة ليزوروهم ينزلون ضيوفاً مكرّمين فيقدّمون لهم انواع المرطبات والفواكه. وتسرح البنات والنساء في الدار غير متحجّبات او متستّرات كما يفعلنَ امام غيرهم

ومن عوائدهم الحلف وهم يحلفون بالله وبطاووس ملك وبالشياب السود وبلابسيها وبرؤوس أصحابها وهم لا يحنثون بيمينهم. واذا اراد الواحد ان يتأكد امراً من صاحبه بغير طريقة اليمين يرسم حولهُ دائرة ويقول لهُ ها انت في « خيس يزيد » اي في دائرته وطريقته وسنّته: فان كنت صادقاً في ما تقولهُ وتدّعيه قُلْ: « اخرج من

---

١) والحجاز من الحان الدوكاه